بسم الله الرحمن الرحيم

من يطالع شمائل خير الورى وسيرة سيِّد الأوَّلين والآخرين أكمل عبادِ الله عبادةً وأزكاهُم سيرةً وأرفعهـم خُلقًا، وأطيبهم نفسًا، وأحسنِهم معاملةً، وأعظمهم معرفةً بالله عز وجل وتحقيقًا لعبوديَّته؛ فلا شكَّ أنَّ الشَّوق يعظُمُ إلى الظَّفر برؤية صاحب هذه الشَّمائل، المخصوص بأجمل الصِّفات في هيئته البهيَّة، وطلعته الجميلة، ومُحيَّاه المُشرق، وصفاته العالية الرَّفيعة. صلواتُ الله وسلامُه عليه.، وقد صحَّ عنه ﷺ كما في «صحيح مسلم»[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه ﷺ قال: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**» أي: يقدِّمُ أهلَه ومالَه في سبيل أن يَرى النَّبيَّ ـ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ لشدَّة شوقه وعظَمِ رغبته وحرصه على ذلك، ولا شكَّ أنَّ المسلمَ ينبغي أن تَقومَ هذه الرَّغبةُ في قلبه، وهذا الشَّوقُ لرؤيته وللاجتماع به ﷺ في جنَّات النَّعيم.

ولا يكون هذا مجرَّد أمانيّ، أو خوضًا باطلًا في هذا الباب كبعضِ أهل الطَّرائق الباطلة، الَّذين يدَّعون دعاوى زائفَة لا أصلَ لها ولا أساسَ، تجرُّهم إلى ركامٍ من الخرافات والبدع والضَّلالات.

بل الواجبُ أن يكون هذا الشَّوقُ دافعًا للمرءِ إلى التَّأسِّي به والاتِّباع لنهجه وسلوك طريقه. عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، وكثرة ذِكره ﷺ وقراءة أحاديثه والصَّلاة والسَّلام عليه ﷺ؛ ولهذا لمَّا قال له أحدُ الصَّحابة: يا رسُول الله أسألُك مرافقتَك في الجنَّة، قال: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»[2] أي: عليك بطاعة

(١) رقم (٢٨٣٢).

(٢) مسلم (٤٨٩) من حديث ربيعة بن كعب رضي الله عنه.

الله، ولزوم عبادته، فالأمر ليس مجرَّد أماني، وليس الإيمانُ بالتَّمنِّي ولا بالتَّحلِّي ولكنَّ الإيمانَ ما وقر في القلب، وصدَّقته الأعمال.

قال ابن القيِّم رحمه الله في كتابه «جلاء الأفهام»[3]: «العبد كلَّما أكثر من ذكر المحبُوب واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبِّه تضاعفَ حبُّه له، وتزايَدَ شوقُه إليه، واستَولى على جميع قلبه، وإذا أعرضَ عن ذكره وإخطاره وإخطار محاسنه بقلبه نقَصَ حبُّه من قلبه، ولا شيءَ أقرَّ لعَين المحبِّ من رؤية محبوبه، ولا أقرَّ لقلبه من ذكره وإخطاره محاسنه، إذا قوِي هذا في قلبه جرى لسانُه بمدحه والثَّناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحبِّ ونقصانه في قلبه» اهـ.

وذِكرُ النَّبيِّ ـ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ يكونُ بذكر مناقبه وشمائله الكَريمة وصفاته الحميدَة وأخلاقه وآدابه وهديه وسنَّته وسيرته، لتزداد القلوبُ محبَّةً له وليزداد العبدُ حرصًا على اتِّباعه والسَّير على منهاجه ﷺ، وعلى العبد في هذا الباب وغيره أن يحرصَ على الأخذ بالأحاديث الصَّحيحة الثَّابتة عن النَّبيِّ ـ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، وأن يلزمَ نهج الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم أهل الاعتدال والقَوام والوسطيَّة والخيريَّة؛ فيتلقَّى منهُم ما وصفُوا به النَّبيَّ ـ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، ولا يتجاوزه لا بغلوٍّ ولا بجفاء، ولا بإفراط ولا بتفريط، بل يكونُ في هذا الباب قوامًا عدلًا وسطًا.

وهذا بابٌ خطير للغاية والحذر في هذا الباب يجب أن يكون من جهتين:

الأولى جهة التَّفريط، فلا يجفو الإنسانُ في حقِّ النَّبيِّ ﷺ، والجفاء كلُّه مذموم، ولهذا الجفاء صُورٌ عديدةٌ، ومظاهر

(٣) (ص٥٢٥).

متنوِّعة:

□ فمن مظاهر الجفاء وصُوره: ضعفُ محبَّته ﷺ في القُلوب، وتقديمُ محبَّة دنيا زائلة، وأهواءٍ زائفة، وملذَّات فانية على محبَّته ﷺ، وقد قال. عليه الصَّلاة والسَّلام.: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[4]، وجاء في «صحيح البخاري»[5]: «**حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»، ولمعرفة هذا الضَّعف يمتحنُ المرءُ نفسَه في ضوء قول الله. تبارك وتعالى.: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران].

□ ومن مظاهر الجفاء: الإعراضُ عن سنَّته الغرَّاء، ومحجَّته البيضاء، وهَديه القويم. عليه الصَّلاة والسَّلام.، والانصرافُ عن ذلك بانشغالٍ بآراء باطلة، وأهواءٍ فاسدة، ونحو ذلك من أمور صرفت النَّاس عن سنَّة النَّبيِّ الكريم ﷺ وهديه القويم.

□ ومن مظاهر الجفاء: عدم تعظيم أحاديث رسُول الله ﷺ، فتلقى أحاديثُه ﷺ المنيفَة وكلماتُه الشَّريفَة في بعض المجالس فلا يكونُ لها هيبةٌ، ولا يُرفع لها رأسٌ، ولا تُعرَف لها مكانةٌ، بل إنَّها تَمرُّ كأحاديث غيره. عليه الصَّلاة والسَّلام.، بل ويُعترض عليها بـ (لِمَ، ولكن، وكيفَ...)، ونحو ذلك من الاعتراضات، فأين التَّعظيم لهذا الرَّسول الكريم. عليه الصَّلاة والسَّلام.؟! وأين المعرفة بقدره ﷺ إذا كان حديثُه. شأنه عند النَّاس. كأحاديث غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم].

□ ومن صُور الجفاء: الانصراف عن قراءة سيرته المباركة وأخباره الشَّريفة المجيدة ﷺ؛ فإنَّ سيرتَه هي أزكى سيرة على

(٤) أخرجه البخاري (١٤، ١٥)، ومسلم (٤٤).

(٥) برقم (٦٦٣٢).

الإطلاق لأفضلِ وأكملِ العبادِ سريرةً؛ إنَّها سيرةُ سيِّدِ ولدِ آدم ﷺ، فترى في النَّاس مَن هُو مُعرِضٌ عن هذه السِّيرةِ المجيدةِ العَطِرة، منشغلٌ بقراءة سِيَرِ تافهينَ لا قيمةَ لهم، ولا وزنَ في عزِّ الأمَّة ورقيِّها، بل وفي قراءة سِيَرِ أقوام لا خَلاقَ لهم عند الله ـ تبارك وتعالى ـ، فتَمضي أوقاتٌ وتُزهق ساعاتٌ في قراءة سِيَرٍ لا قيمةَ لها، مع غفلة تامَّة، وإعراض شديد عن سيرة سيِّد ولَد آدم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، فلاشكَّ أنَّ هذا من الجفاء في حقِّه وعدم المعرفة بقدره ومكانته ـ صلواتُ الله وسلامه وبركاتُه عليه ـ.

□ ومن مظاهر الجفاء الشَّنيعة: الإقبال على البدعِ المُحدَثات والأهواءِ المختَرعات، وتعظيمُها، والذَّبُّ عنها، والاستدلالُ لها؛ في مقابل إعراض عمَّا جاء عن الرَّسول الكريم ﷺ، وقد صحَّ الحديثُ عنه ﷺ أنَّه قال: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٦)، وقال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٧)، وكانَ إذا خطب النَّاس يوم الجمعة يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٨).

□ ومن صور الجفاء في حقِّ النَّبيِّ الكريم ﷺ: عدم العناية بالصَّلاة والسَّلام عليه، ولاسيما عند ذكره، وقد صحَّ الحديث عنه في «مسند الإمام أحمد»(٩) وغيره أنَّه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ قال: «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»، اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ، وعلى آل محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيم،

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٧) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).
(٨) أخرجه مسلم (٨٦٧).
(٩) رقم (١٧٣٦).

وعلى آل إبراهيم؛ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمَّد، وعلى آل محمَّد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم؛ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وكفى في هذا الباب قولُ ربِّنا ـ جلَّ شأنُه ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب]، صلوات الله وسلامه عليه.

□ ومن صُور الجفاء في حقِّ نبيِّنا الكريم ـ صلوات الله وسلامُه عليه ـ: انتقاصُ مقام أصحابه الكرام، وتابعيهم بإحسان، وأئمَّة الحقِّ والهدى من حمَلَة السُّنَّة، وأنصار دين الله ـ تبارك وتعالى ـ؛ فإنَّ الانتقاصَ لأقدار هؤلاء من الجفاء في حق النَّبيِّ الكريم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

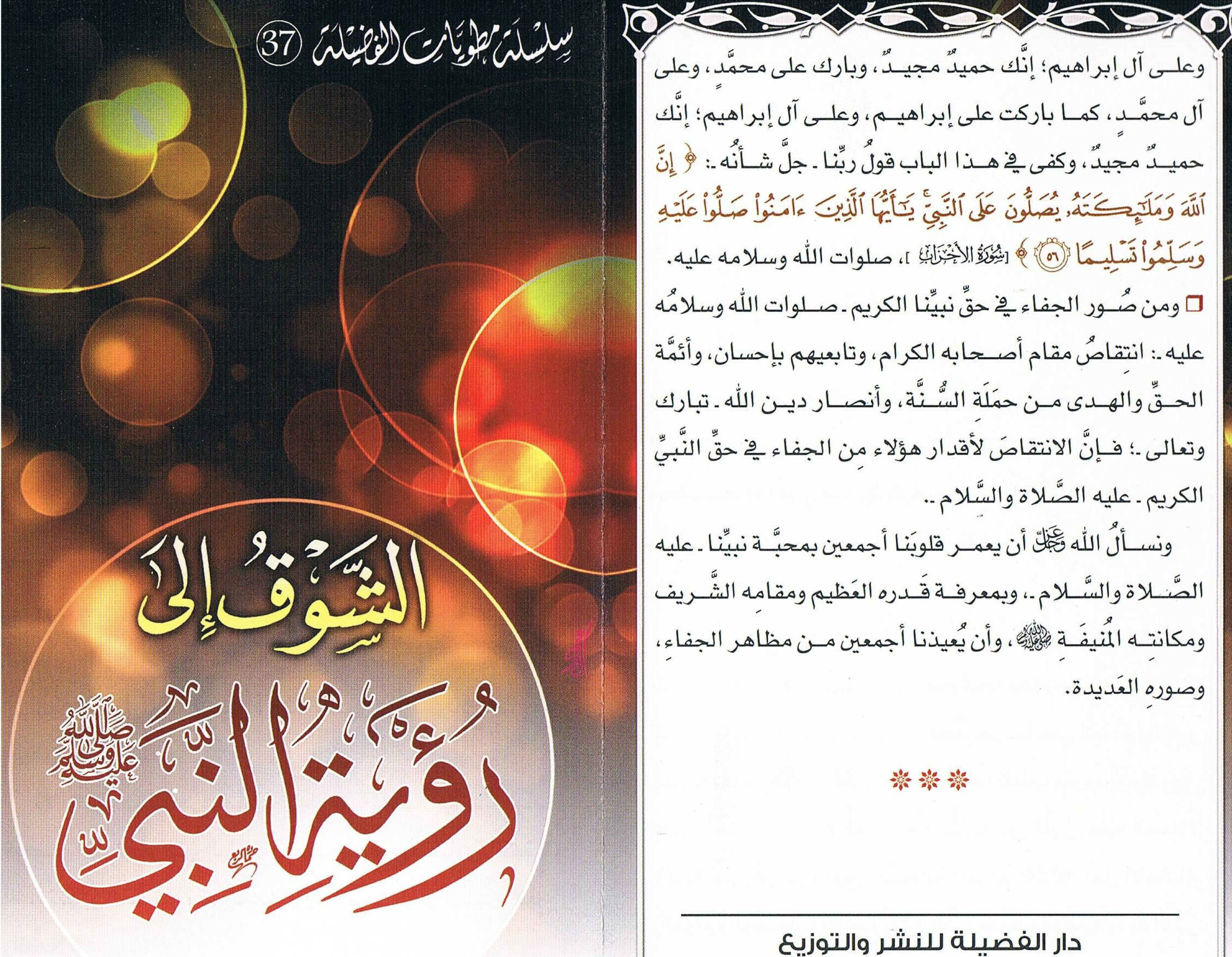
ونسألُ الله ﷻ أن يعمر قلوبَنا أجمعين بمحبَّة نبيِّنا ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، وبمعرفة قَدره العَظيم ومقامه الشَّريف ومكانته المُنيفة ﷺ، وأن يُعيذنا أجمعين من مظاهر الجفاء، وصوره العَديدة.

❁❁❁

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

حي باحة (03)، رقم (28) الليدو ـ المحمدية ـ الجزائر
الهاتف والفاكس: (021) 51 94 63
(جوال): (0559) 06 99 92
التوزيع (جوال): (0661) 62 53 08
البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com
الموقع على الشبكة العنكبوتية: www.rayatalislah.com

حقوق الطبع محفوظة (١٤٣٥ـ٢٠١٤)



سلسلة مطويات الفضيلة (37)

الشوق إلى رؤية النبي ﷺ

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار الفضيلة للنشر والتوزيع